الناقضة قيل قد اختلف في المراد بالحامية هاهنا. فقيل المراد انها
دايمة الحمي وليست كنار الدنيا التي ينقطع حميها بانطفايها وقيل
المراد بالحامية انها حمي من ارتكاب المحظورات وانتهاك المحارم
لقول النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل ملك حمي وان حمي الله محارمه
ومن يرتع حول الحمي يوشك ان يقع فيه وقيل انها تحمي بنفسها عن
ان يطاق ملامستها او ترام مماستها كما يحمي الاسد عرينه كقول
الشاعر تعدو الذياب على من لا كلاب له ٭ وتتقي صولة المستاسد الحامي ٭
وقيل المراد انها حامية حمي غيظ وغضب مبالغة في شدة الانتقام كقوله
تعالى تكاد تميز من الغيظ **قوله** تسقى من عين انية اي حارة
التي انتهى حرها كقوله تعالى بينها وبين حميم آن وانية صفة لعين
واما لها هشام لان الالف غير منقلبة من غيرها بل هو اصل بنفسها
وهذا بخلاف انيه في سورة الاحزاب فان الالف هناك بدل من همزة
وهو جمع اناء نونها فاعله وهناك انفعله فاتحد اللفظ واختلف التصريف
وهذا من محاسن علم التصريف. قال القرطبي والانى الذي قد انتهى حره من
الايناء بمعنى التاخير. يقال اناه يونيه ايناء اي اخره وحبسه ونظيره
قوله تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن روي انه لو وقعت منها
نقطة على جبال الدنيا لذابت **قوله** ليس لهم طعام الا من ضريع
لما ذكر شرابهم ذكر طعامهم. والضريع شجر في النار ذو شوك لاصق
بالارض تسميه قريش الشبرق اذا كان رطبا واذا يبس فهو الضريع
لا يقربه دابة ولا بهيمة ولا ترعاه وهو سم قاتل قاله عكرمة ومجاهد
واكثر المفسرين. وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه قال شيء
يرمي به البحر يسمى الضريع من اقوات الانعام لا الناس واذا وقعت
فيه الابل لم تشبع وهلكت هزالا والصحيح الاول. قال ابو ذويب
٭ وعن الشبرق الريان حتى اذا ذوى ٭ وعاد ضريعا بان عنه النحايص ٭
وقال الهذلي يذكر ابلا وسوء مرعاها ٭
٭ وحبسن في هزم الضريع فكلها ٭ حدباء دامية اليدين حرود ٭
وقال الخليل الضريع نبات اخضر منتن الريح يرمي به البحر. وقال
ايضا ويقال للجلدة التي على العظم تحت اللحم هي الضريع فكانه تعالى
وصفه بالقلة فلا جرم لا يسمن ولا يغني من جوع. وعن ابن عباس رضي
الله عنه شجر من نار ولو كانت في الدنيا لاحرقت الارض وما عليها
وقيل هي الزقوم. وقيل يابس العرفج اذا تحطم. وقيل نبت يشبه
العوسج. وقال سعيد بن جبير وعكرمة هي حجارة من نار. وقال
القرطبي والاظهر انه شجر ذو شوك حسب ما هو في الدنيا. وعن ابن عباس
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الضريع شيء يكون في
النار يشبه الشوك اشد مرارة من الصبر وانتن من الجيفة واحر
من النار سماه الله ضريعا. قال القتيبي ويجوز ان يكون الضريع
وشجر الزقوم نبتين من النار او من جوهر لا تاكله النار وكذلك سلاسل
النار واغلالها وعقاربها وحياتها ولو كانت على ما نعلم لما بقيت
على النار وانما دلنا الله على الغايب عنده بالحاضر عندنا فالاسماء متفقة
الدلالة والمعاني مختلفة وكذلك ما في الجنة من شجرها وفرشها وزعم
بعضهم ان الضريع ليس هو نبت في النار ولا انهم ياكلونه لان الضريع
من اقوات الانعام لا من اقوات الناس واذا وقعت الابل فيه لم تشبع
وهلكوا هزالا فاراد هولا يبقون ملا يشبعهم وضرب الضريع
لو مثلا

لو مثلا والمعنى انهم يعذبون بالجوع كما يعذب من قوت الضريع. وقال
الحكيم الترمذي وهذا نظر سقيم من اهله يدل على انهم تحيروا في قدرة
الله تعالى وان الذي انبت في هذا التراب الضريع قادر على ان ينبته
في حريق النار كما جعل سبحانه وتعالى لنا في الدنيا من الشجر الاخضر نارا
فاذا انتم منه توقدون. وكما قال تعالى ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم
عميا قالوا يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم فقال عليه الصلوة
والسلام الذي امشاهم على ارجلهم قادر فلا يتحير في هذا الا ضعيف العقل
او ليس قد اخبرنا انه كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وقال
تعالى سرابيلهم من قطران. وعن الحسن لا ادري ما الضريع ولم اسمع فيه
من الصحابة شيا. قال ابن كيسان هو طعام يضرعون عنده ويذلون
ويتضرعون منه الى الله تعالى طلبا للخلاص منه فسمي بذلك لان اكله
يضرع في ان يعفى عنه لكراهته والضرعة الذلة والاستكانة ومعنى
الضريع المضرع كالبديع اي يحملهم على ان يضرعوا ويذلوا عند تناوله
قال ابو جعفر النحاس قد يكون مشتقا من الضارع وهو الذليل اي ذو
ضراعة اي من شربه ذليل يلحقه ضراعة. فان قيل قد قال تعالى في موضع
اخر فليس له اليوم هاهنا حميم ولا طعام الا من غسلين وقال تعالى
هاهنا الا من ضريع وهو غير الغسلين فما وجه الجمع. فالجواب ان
النار دركات فمنهم من طعامه الزقوم ومنهم من طعامه الغسلين ومنهم
من طعامه الضريع ومنهم من شرابه الحميم ومنهم من شرابه الصديد
قال الكلبي الضريع في درجة ليس فيها غيره والزقوم في درجة اخرى
قوله لا يسمن قال الزمخشري مرفوع المحل او مجروره على وصف
طعام او ضريع. قال ابو حيان اما وصفه بضريع فيصح لانه نبت نفي عنه
السمن والاشباع من الجوع واما رفعه على وصف الطعام فلا يصح لان الطعام
منفي فلا يصح تركيبه لانه يصير التقدير ليس لهم طعام لا يسمن ولا يغني
من جوع الا من ضريع فيصير المعنى ان لهم طعاما يسمن ويغني من جوع من غير
الضريع كما يقول ليس لزيد مال لا ينتفع به الا من مال عمرو فمعناه
ان له مالا ينتفع به من غير مال عمرو. قال شهاب الدين وهذا لا يرد
لانه على تقدير تسليم القول بالمفهوم وقد منع منه مانع كالسياق
في الاية الكريمة ثم قال ابو حيان ولو قيل الجملة في موضع رفع صفة
للمحذوف المقدر في الا من ضريع كان صحيحا لانه في موضع رفع على انه بدل
من اسم ليس اي ليس لهم طعام الا كاين من ضريع اذ الا طعام من ضريع
غير مسمن ولا مغن من جوع وهذا تركيب صحيح ومعنى واضح. وقال
الزمخشري ايضا او اريد ان لا طعام لهم اصلا لان الضريع ليس بطعام
للبهايم فضلا عن الانس لان الطعام ما اشبع او اسمن وهو منهما
بمعزل كما يقول ليس لفلان ظل الا الشمس تريد نفي الظل على التوكيد
قال ابو حيان فعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا اذ لم يندرج الكاين
من الضريع تحت لفظ طعام اذ ليس بطعام والظاهر الاتصال وفي
قوله فلا طعام الا من غسلين. قال شهاب الدين وعلى قول الزمخشري
المتقدم لا يكون منقطعا اذ المراد نفي الشيء بدليله اي ان كان لهم طعام
فليس الا هذا الذي لا يعده احد طعاما. ومثله ليس لهم ظل الا الشمس وقد
مضى تحقيق هذا عند قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
وقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ٭ ومثله كثير **فصل** المعنى
ان طعامهم ليس من جنس مطاعم الانس لانه نوع من انواع الشوك والشوك

King Saud University
Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)